الدراســـــات

- إختصاصى المعلومات ودوره الجديد فى البيئة الرقمية.

اختصاصى المعلومات ودوره الجديد فى البيئة الرقمية

أ.د. محمد فتحى عبدالهادى

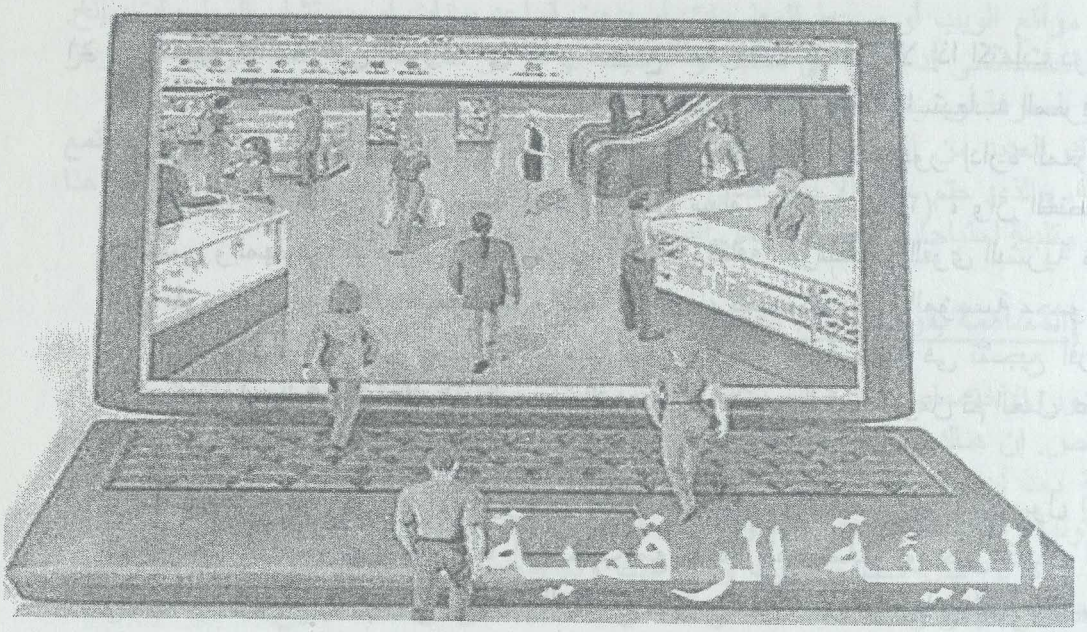

تمهيد

إن العصر الحالى هو عصر مجتمع المعرفة، حيث أصبحت المعرفة أهم وسائل نهضة الأمم وتنميتها فى جميع المجالات. وقد شهدت السنوات الأخيرة بوادر تحول من مجتمع المعلومات إلى مجتمع المعرفة الذى يتمحور حول بناء القدرات للبحث عن المعلومات وتنظيمها ومعالجتها وتحويلها واستخلاص المعرفة من أجل تطبيقها لأغراض التنمية الإنسانية(١) ومن ثم التركيز على رأس المال الفكرى والاهتمام بإدارة المعرفة ودعم المحتوى الإلكترونى.

وقد تطلب هذا ضرورة أن تواكب مؤسسات المعلومات ومراكز المعرفة متطلبات العصر. ويقع العبء الأكبر فى هذه المؤسسات والمراكز على العنصر البشرى، أى اختصاصى المعلومات والمعرفة، إذ تغير الدور الذى كان يقوم به من قبل، وأصبح مطالباً بأدوار جديدة فى الوقت الحاضر. وليس صحيحاً أن دوره سينحسر كما يُشيع البعض، وإنما المتوقع أن يتعاظم دوره فى مجتمع المعرفة.

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الأدوار الجديدة لاختصاصى المعلومات، وتحديد المعارف والمهارات والاتجاهات اللازمة له.

بيئة مؤسسات المعلومات ومراكز المعرفة فى أوائل القرن الحادى والعشرين :

يمكن تلخيص أبرز الملامح على النحو التالى :

١- أن التنمية القائمة على المعرفة فى إطار مجتمع المعرفة لا تتحقق إلا إذا اكتملت دورة اكتساب المعرفة والتى تتمثل فى النفاذ إلى مصادر المعرفة، واستيعاب المعرفة، وتوظيف المعرفة، وتوليد المعرفة الجديدة(٢) ويرتبط بهذا تعاظم دور إدارة المعرفة من منطلق أنها تتعلق بكافة أوجه المعرفة داخل سياق مؤسسة ما(٣) ، وأن العنصر الرئيسى والمهم فى بناء إدارة المعرفة هو الأفراد وثقافة المؤسسة، فالقوى البشرية هى التى تقوم ببناء المعرفة واستخدامها والمشاركة فيها، كما تمثل ثقافة المؤسسة مجموعة من القيم والأعراف التى تمتلكها المؤسسة والتى تلعب دوراً مهماً فى تشجيع أفراد المؤسسة على المشاركة الفعالة بالمعرفة التى تمتلكها القوى البشرية ومن ثم العمل على استخدامها(٤).

٢- تزايد التعامل مع المصادر الإلكترونية بأشكالها المختلفة، والاهتمام بسبل الوصول إلى المعلومات المتاحة عن بعد جنباً إلى جنب مع اقتناء المعلومات أو حتى كبديل لها (الامتلاك والإتاحة)، فضلاً عن إقدام المكتبات على رقمنة بعض المصادر التى تقتنيها.

٣- انتشار استخدام النظم الآلية المتكاملة التى تغطى مختلف جوانب النشاط بالمكتبات العربية، واهتمام المكتبات بإنشاء مواقع أو بوابات لها على الإنترنت فضلاً عن إتاحة فهارسها على الإنترنت أيضاً. ويضاف إلى هذا دخول المكتبات فى تحالفات أو شبكات من أجل المشاركة فى المصادر والخدمات.

٤- تعقد احتياجات المستفيدين من المعلومات وصعوبة التنبؤ بها فضلاً عن تعقد التجهيزات اللازمة لاستخدام المعلومات، واهتمام الباحثين بأدوات أخرى للبحث غير أدوات البحث التقليدية مثل محركات البحث وأدلة البحث.

٥- بروز مؤسسات أخرى تشارك فى تقديم المعلومات مثل وسطاء المعلومات ووكالات المعلومات وبوابات المعرفة للناشرين وغيرهم، فضلاً عن بروز نشاط القطاع الخاص فى مجال المعلومات مما دعى إلى القول بمهن المعلومات بدلاً من مهنة المعلومات.

٦- ظهور العديد من القضايا والمسائل التى تثير الاهتمام مثل : الحفظ الرقمى، الملكية الفكرية والخصوصية، الوصول الحر إلى المعلومات، حرية تداول المعلومات.

اختصاصى المعلومات وأدواره جديدة :

إن الاختصاصى هو ذلك الشخص المعنى بتصميم وتشغيل وإدارة نظم موارد المعلومات وخدماتها، مستعيناً فى ذلك بكل وسائل تكنولوجيا المعلومات الحديثة.

والاختصاصى قد يكون هو المكتبى أو الأرشيفى أو مدير المعرفة أو ضابط المعلومات أو مصمم مواقع الويب أو وسيط المعلومات أو باحث قواعد بيانات أو مستشار المعلومات، إلخ. وهذا الاختصاصى قد يعمل فى مكتبة أو أرشيف أو مركز معلومات أو قسم إنترنت أو مركز مصادر المعرفة أو مؤسسة إدارة المحتوى، إلخ.(٥)

وهناك العديد من المسئوليات الملقاة على عاتق اختصاصى المعلومات فى عصر مجتمع المعرفة، والذى حتم على الاختصاصى أن يقوم بأدوار جديدة حتى يمكنه مواجهة تحديات هذا العصر وتلبية احتياجات المستفيدين من المعلومات. ونستعرض ذلك فيما يلى :

(١) المساهمة بقوة فى بناء العالم الرقمى

إن دور الاختصاصى كمستلم بسيط للمعلومات ومجمع ومعالج لها فى سبيله للاختفاء أو الانخفاض. إن هناك اتجاهاً متزايداً نحو أن يساهم الاختصاصى بدور فعال فى إنتاج المعلومات الرقمية بعد أن تقدمت أساليب الإنتاج والنشر. وهكذا يمكن للاختصاصى إنشاء المصادر الإلكترونية والأرشفة الرقمية(٦)، وإن كان الأمر يتطلب فى بعض الأحيان شراكة وتعاوناً مع شركاء ماهرين مثل مصمم الويب والجرافيك واختصاصى المحتوى وذلك حتى يكون دور الاختصاصى مؤثرً وفاعلاً، فضلاً عن أنه من الصعب الآن أن تقف خارج مشكلة المعلومات وتساهم بفاعلية فى حلها.

وعلى ذلك يجب تشجيع الاختصاصيين العرب على الإنتاج وليس الخدمة فقط. وهناك أمثلة عديدة على نجاحات طيبة فى هذا المجال منها مثلاً إنشاء بوابات عربية على الإنترنت مثل البوابة العربية للمكتبات والمعلومات cybrarians التى قامت على أكتاف مجموعة من الشباب الواعدين، وهناك أيضاً تصميم وتنفيذ العديد من قواعد البيانات الببليوجرافية وغير الببليوجرافية، والبعض يحاول تصميم وتنفيذ موسوعات أو قواميس مصطلحات عربية على الإنترنت.

(٢) أداء دور مؤثر فى حياة المستفيد من المعلومات

إن احترام الطبيب أو المهندس يأتى من منظور أن الطبيب أو المهندس له دور مؤثر فى حياة الإنسان(٨) . وعلى ذلك فإن احترام اختصاصى المعلومات يتوقف على دوره المؤثر فى حياة المستفيد من المعلومات. ومن هنا يجب أن يؤدى الاختصاصى ذلك الدور الذى يجعل من فقد المعلومات المناسبة فى موقف معين بمثابة خسارة فادحة أو حتى كارثة، وبعبارة أخرى، فإن على الاختصاصى أن يجعل المعلومات مصدراً للنجاح والقوة والقيمة الاقتصادية والأمان فى حياة الفرد أو المؤسسة.

(١) الاستمرار فى المساعدة المثمرة للآخرين

إن التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتعليمية التى شهدتها العقود الأخيرة من القرن العشرين والتى استمرت أو انتقلت إلى القرن الحادى والعشرين تركت آثاراً واضحة على البشر. ولذا يصبح من الضرورى على اختصاصى المعلومات تقديم المساعدة للآخرين، مع الأخذ فى الاعتبار للاستمرارية فى تقديمها والتكامل والوضوح واتباع المعايير الأخلاقية واحترام الغير وحث الناس أو دفعهم للتغلب على التحديات التى يواجهونها فى حياتهم العامة والخاصة(٩).

(٢) الإدارة الناجحة للمشروعات الكبيرة

تتولى المكتبات الآن العديد من المشروعات الجديدة المتعلقة باستخدام تكنولوجيا المعلومات فى الأنشطة المختلفة، وهذه المشروعات مثل : رقمنة الكتب التراثية، إعداد قاعدة بيانات للخرائط، رقمنة أوائل الدوريات العربية، إنشاء متحف للمواد النادرة بالمكتبة، إعداد تسجيلات ببليوجرافية إلكترونية للرصيد الراجع بالمكتبة، انتقال المكتبة إلى مبنى جديد. إن هذه المشروعات وغيرها تتكلف فى الغالب مبالغ مالية كبيرة وقد يستعان فى تغطيتها بمصادر خارجية، ويتوقف نجاح هذه المشروعات وإنجازها بكفاءة عالية فى الوقت المحدد لها، على الإدارة الجديدة لكل مشروع . ومن هنا يصبح من الضرورى أن يتولى الاختصاصى مثل هذه المشروعات بنجاح.

(٣) أداء دور المعلم

إن السلاسة التكنولوجية لا تتحول بالضرورة إلى سلاسة تعليمية، بمعنى أن المستجدات التكنولوجية وخاصة ما يرتبط منها بالإنترنت ليست سهلة بالضرورة من حيث القدرة على استخدامها بكفاءة. ومن ثم يحتاج الباحث عن المعلومات إلى مجموعة من المهارات التى تعينه على الاستخدام الفعال، وهنا يأتى دور الاختصاصى : أن يكون معلماً للطالب، وأن يكون معلماً للمستفيد من المكتبة فيما يتعلق بمهارات المعلومات التى يحتاجها.

(٤) الانخراط بنجاح فى الأنشطة التعليمية والاجتماعية والثقافية للمكتبات

شهدت السنوات الأخيرة من القرن العشرين وأوائل القرن الحادى والعشرين توسعاً وامتداداً واضحاً فى نطاق أنشطة المكتبات فقد تحولت المكتبات العامة إلى مراكز مجتمعية وثقافية للمجتمعات التى توجد فيها، وتحولت المكتبات المدرسية إلى مراكز مصادر التعلم، كما انغمست المكتبات الجامعية فى مساعدة الجامعات فى مبادرات التعليم الإلكترونى بأشكاله المختلفة(١٠)، وأصبحت المكتبات الخاصة ومراكز المعلومات تؤدى دوراً فاعلاً فى إدارة المعرفة فى الشركات والمؤسسات التجارية والصناعية.

ومن هنا يصبح من الضرورى أن يساهم اختصاصى المكتبات والمعلومات بدور متميز فى مختلف هذه الأنشطة الجديدة.

(١) أداء دور مقدم المعلومات

أدى النشاط المتزايد للقطاع الخاص فى مجال المعلومات إلى ضرورة وجود أدوار جديدة لاختصاصى المعلومات مثل وسيط المعلومات ومستشار المعلومات ووكيل المعلومات ومسوق المعلومات وجامع المعلومات، إلخ

وعموماً، فإذا كانت البيئة المثالية لمستخدم المعلومات فى الغد سوف تشمل مجموعة من الأدوات التى تتيح الإبحار الرقمى فى فضاء المعلومات فى أى وقت ومن أى مكان مع إتاحة سريعة لاختصاصى المعلومات للمساعدة عندما لاتقدم النظم والأدوات الدعم والإرشاد الكافيين، فإن الاختصاصى المستقبلى ليس هو ذلك الشخص المنهمك فى أعمال يومية روتينية سواء فى شكلها اليدوى أو حتى الآلى، وإنما هو ذلك الشخص المساهم بقوة فى بناء العالم الرقمى، وهو الوسيط البشرى الذى يتعامل بفاعلية وبكفاءة مع المصادر والتجهيزات والمستفيدين فى إطار منظومة متناغمة، وهو أيضاً المعلم والمرشد والموجه والمساعد لمن هم فى حاجة إليه(١١)

ويلاحظ أنه كلما أنشأت المكتبة خدمة جديدة فإن دور الاختصاصى سيتغير هو الآخر لمواكبة التغيرات التى سيحدثها إنشاء الخدمة الجديدة فى بيئة المكتبة.

الكفاءة المطلوبة :

يحتاج اختصاصى المعلومات إلى مجموعة متنوعة من المعارف والمهارات والاتجاهات التى تمكنهم من استخدام المعرفة والتكنولوجيات المتقدمة فى تأديتهم لأدوارهم وخدمة الاحتياجات، نجملها على النحو التالى :

تنقسم الكفاءات إلى نوعين هما : الكفاءات المهنية والكفاءات الشخصية.

(١) الكفاءات المهنية

وهى تتعلق بمعرفة الاختصاصى بمصادر المعلومات والوصول إليها، والتكنولوجيا والإدارة، والمقدرة على استخدام هذه المعرفة كأساس لتقديم خدمات معلومات عالية الجودة وهناك أربع كفاءات، كل منها يتطلب مهارات محددة، وهى على النحو التالى :

(أ) إدارة مؤسسات المعلومات، وهى تتضمن الإدارة للمؤسسات التى تتراوح بين مؤسسات تعتمد على شخص واحد إلى مؤسسات تشغل بضع مئات، كما أن المؤسسات قد تكون فى أى بيئة.

(ب) إدارة مصادر المعلومات، وهى تتضمن الاختيار والتقييم والتأمين وتقديم الوصول للمصادر.

(ج) إدارة خدمات المعلومات، يدير الاختصاصى دورة الحياة الكاملة لخدمات المعلومات من تصميم وتطوير واختبار وتسويق وتسليم وما إلى ذلك.

(د) تطبيق أدوات وتكنولوجيات المعلومات، يسخر الاختصاصى الأدوات التكنولوجية الحديثة والمناسبة لتسليم أفضل الخدمات وتقديم أفضل المصادر المتاحة.

(١) **الكفاءات الشخصية**

وهى تتمثل فى مجموعة من الاتجاهات والمهارات والقيم التى تمكن الاختصاصيين من العمل بفعالية والمساهمة بإيجابية لمؤسساتهم والمستفيدين والمهنة. ويمكن إجمالها على النحو التالى :

- امتلاك سعة الأفق.
- المقدرة على الاتصال البشرى والالكترونى.
- البحث الدائم عن شركاء وحلفاء.
- العمل على خلق بيئة تتميز بالاحترام والثقة.
- العمل بنجاح مع الآخرين ضمن فريق عمل.
- المقدرة على الابتكار والتطوير والتقييم وخاصة للتكنولوجيات الجديدة بطريقة نقدية.
- المرونة والإيجابية فى زمن التغير المستمر، والتأقلم بسرعة مع المتطلبات الجديدة.
- مهارات إدارة المشروعات.
- مهارات إدارة التغيير.
- مهارات فى تناول لغة أجنبية وخاصة اللغة الانجليزية.
- مهارات تعليمية، وخاصة ما يتعلق بمحو الأمية المعلوماتية.
- تقدير المعايير الأخلاقية للمهنة فى شكلها الجديد.
- التعهد بالتعلم مدى الحياة(١٢).

المصادر

(١)نبيل على. إقامة مجتمع المعرفة كمحور للنهضة .- المستقبل العربى .- ع ٣٤٢ (أغسطس ٢٠٠٧) .- ص ٨٣-٨٤.

(٢)المصدر السابق. ص ٨٥.

(٣)Koenig,Michael.Knowledge management.- P. 351.

(٤)فاطمة عبد الحميد . مفهوم إدارة المعرفة .

(5) Abels,Eileen and others. Competencies for information Professionals of the 2th century, prepared for special Libraries (2003).- P.1.
http:www.sla.org/content/learn/comp2003/index .cfm

(6) Braun, L.W. new roles : A Librarian by any name. –Library Journal, 127(2002). – P.46-49.

(٧) على كمال شاكر. أخصائيو المكتبات والمعلومات كمديرى مواقع . – مجلة المكتبات والمعلومات العربية . – س٢٧، ع٤(أكتوبر ٢٠٠٧)

Stueart, Robert, Preparing information for the next century.- Education.
(9) Carr, David. Information professions.- p.291
In: International encyclopedia of information and library science...
(١٠) أنظر : محمد مبارك اللهيبى ز دور إختصاصى المعلومات في التعليم التكنولوجي .- الاتجاهات الحديثة في المكتبات و المعلومات .- ع ٢٤ (يوليو ٢٠٠٥) .- ص ١٠٧ – ١٢١
(١١) محمد فتحى عبد الهادى. بحوث ودراسات فى المكتبات والمعلومات .- الإسكندرية : دار الثقافة العلمية ، ٢٠٠٣ .- ص ٨٢
(١٢) تم الاعتماد على: - المصدر السابق. ص ٨١، ٨٢

- Weir, Aileen. The information professional of the future. http://conferences.alia2000/proceedings/aileen.wier.html
and others. Information professionals in Brazil.- - Ferreira, Fálvia Information Research.- vol.21, No.2 (January 2007) .-p.7. http://information.net/ir/12-2papper299.html
- Abels, Eileen and Others. Competencies for information professionals of 21th